القسم الادبي

(رواية عربية)

اخرج ابن عساكر في تاريخه بسند متصل عن ابن الاعرابي فقال بلغني انه كان رجل من بني حنيفة يقال له جحدر بن مالك فتاكا شجاعاً قد اغار على اهل حجر ونواحيها فبلغ ذلك الحجاج بن يوسف فكتب الى عامله باليمامة يوبخه بتلاعب جحدر به ويأمره بالاجتهاد في طلبه فلما وصل اليه الكتاب أرسل الى فتية من بني يربوع فجعل لهم جعلاً عظيما ان هم قتلوا جحدراً أو اتوا به اسيراً فانطلقوا حتى اذا كانوا قريباً منه ارسلوا اليه أنهم يريدون الانقطاع اليه والتحرز به فاطمأن اليهم ووثق بهم فلما اصابوا منه غرة شدوه كتافاً وقدموا به على العامل فوجه به معهم الى الحجاج فلما أدخل على الحجاج قال له من انت قال انا جحدر بن مالك قال ما حملك على ما كان منك قال جراءة الجنان وجفاء السلطان وكلب الزمان . قال وما الذي بلغ منك فجرئ جنانك قال لو بلاني الامير اكرمه الله لوجدني من صالح الاعوان وبهم الفرسان ولوجدني من انصح رعيته وذلك اني ما لقيت فارساً قط الا وكنت عليه في نفسي مقتدراً قال له الحجاج إنا قاذفون بك في حائر فيه أسد عاقر ضار فان هو قتلك كفانا مؤنتك وان أنت قتلته خلينا سبيلك قال اصلح الله الامير عظمت المنة وقويت المحنة قال الحجاج فانا لسنا تاركيك لتقاتله الا وانت مكبل بالحديد فأمر الحجاج فغلت يمينه الى عنقه وارسل به الى السجن فقال جحدر لبعض من يخرج الى اليمامة تحمل عني شعراً وانما يقول

تأوّبني فبت لها كنيعاً ... هموم لا تفارقني حوان (١)
هي العوّاد لا عوّاد قومي ... اطلن عيادتي في ذا المكان
اذا ما قلت قد اجلين عني ... ثنى ريعانهن علىّ ثان (٢)
فان مقر منزلهن قلبي ... فقد انفهنه فالقلب آن (٣)
أليس الله يعلم ان قلبي ... يحبك ايها البرق اليماني
واهوى اعيد اليك طرفي ... على عدواء من شغل وشان (٤)
ألا قد هاجني فازددت شوقاً ... بكاء حمامتين تجاوبان
تجاوبتا بلحن أعجمي ... على غصنين من غرب وبان
فقلت لصاحبي وكنت احذو ... بعض الطير ما ذا تحذوان
فقالا الدار جامعة قريباً ... فقلت بل انتما متمنيان
فكان البان ان بانت سليمى ... وفي الغرب اغتراب غير دان
أليس الليل يجمع ام عمرو ... وايانا فذاك بنا تداني
بلى وترى الهلال كما اراه ... ويعلوها النهار كما علاني
فما بين الثنية غير سبع ... بقين من المحرم او ثمان
فيا اخوي من جشم بن سعد ... أقلا اللوم ان لم تنفعاني
اذا جاوزتما سعفات حجر ... وادية اليماني فانعياني
الى قوم اذا سمعوا بنعيي ... بكى شبانهم وبكى الغواني

---

(١) تأوبني اتاني ليلا وكنيعاً من كنع اذا خضع ولان والحواني فسر بأنه من الحين بالفتح وهو الهلاك فهو اذن مقلوب اصله حوائن جمع حائنة وهي النازلة المهلكة (٢) ريعان كل شيء اوله (٣) انفهنه أتعبه واعياه والآن المتناهي الحرارة (٤) العدواء بضم ففتح المكان الذي لا يطمئن من قعد عليه وعدوآء الشغل موانعه

وقولا لجحدر أمسى رهينا يحاذر وقع مصقول يماني
يحاذر صولة الحجاج ظلماً وما الحجاج ظلاماً لجان
ألم ترني عددت اخا حروب اذا لم اجن كنت مجنّ جان
فان أهلك فرب فتى سيبكى على مهذب رخص البنان
ولم أك ماقضيت ذنوب نفسى ولا حق المهند والسنان

قال وكتب الحجاج الى عامله بكسكر ان يوجه اليه بأسد ضارعات يجر على عجل فارسل به فلما ورد الاسد على الحجاج امر به فجعل فى حائر[1] واجيع ثلاثة ايام وارسل الى جحدر فاتى به من السجن ويده اليمنى مغلولة الى عنقه واعطي سيفاً والحجاج وجلساؤه فى منظرة لهم فلما نظر جحدر الى الاسد انشأ يقول

ليث وليث فى مجال ضنك كلاهما ذو أنف ومحك
وشدة فى نفسه وفتك ان يكشف الله قناع الشك
فهو احق منزل بترك

فلما نظره الاسد زأر زأرة شديدة وتمطى واقبل نحوه فلما صار منه على قدر رمح وثب وثبة شديدة فتلقاه جحدر بالسيف فضربه ضربة حتى خالط ذباب السيف لهواته فخر الاسد كانه خيمة قد صرعتها الريح وسقط جحدر على ظهره من شدة وثبة الاسد وموضع الكبول فكبّر الحجاج والناس جميعاً واكرم جحدراً واحسن جائزته. واخرجه ابن بكار فى الموفقيات بطوله من طريق آخر عن عبد الله ابن ابى عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر. ولجحدر فى الاسد قصيدة بديعة نذكرها فى جزء آخر

(١) الحائر شبه حوض يجمع فيه ماء المطر